المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل: العلوم الإنسانية والإدارية
Scientific Journal of King Faisal University: Humanities and Management Sciences

تشكلات المدينة عند رواد شعراء الحداثة: دراسة سيميائية في ثنائيات مختارة

Urban Formations in the Pioneers of Modernist Poetry: A Semiotic Study of Selected Dichotomies

عبدالله محمد الملا
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، الأحساء، المملكة العربية السعودية

Abdullah Muhammad Al-Mulla
Department of Arabic Language, College of Arts, King Faisal University, Al-Ahsa, Saudi Arabia

LINK الرابط	RECEIVED الاستقبال	ACCEPTED القبول	PUBLISHED ONLINE النشر الإلكتروني	ASSIGNED TO AN ISSUE الإحالة لعدد
https://doi.org/10.37575/h/art/240063	19/12/2024	28/02/2025	28/02/2025	01/03/2025

NO. OF WORDS عدد الكلمات	NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
7545	8	2025	26	1

الملخص

يتناول هذا البحث "تشكلات المدينة عند رواد شعر الحداثة في ثنائيات مختارة" دراسة سيميائية تهدف إلى الكشف عن رمزية "المدينة" في الشعر الحداثي، بوصفها فضاءً متشابك الدلالات يُظهر التجربة الفردية والجماعية. تنبع أهمية الدراسة من سعيها إلى تحليل صورة المدينة في الشعر الحديث، التي تجسّد صراع الحداثة والتقليد، والانتماء والاغتراب، مما يمنحها عمقًا فكريًا وفنيًا يساهم في فهم تحولات الوعي الشعري العربي. يعتمد البحث المنهج السيميائي بأدواته التحليلية لاستكشاف العلاقات الرمزية التي تربط المدينة بتجربة الإنسان العربي، بعيدًا عن الطرح النظري المجرد، إذ يركز على تحليل النصوص الشعرية للكشف عن الدلالات الكامنة وراء هذه الصورة المتكررة. وتنقسم الدراسة إلى تحليل ثنائيات مختارة تبرز التناقضات التي تشكل بنية المدينة في المخيلة الشعرية، موضحة كيف أصبحت المدينة مرآة للتحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدها العالم العربي منذ منتصف القرن العشرين. وقد أظهرت الدراسة أن رواد شعر الحداثة قدموا رؤية مركّبة للمدينة، تجمع بين التوق إلى التغيير والمعاناة من تحديات الواقع، مما يُظهر وعياً نقدياً عميقاً. وتوصي الدراسة بمزيد من الأبحاث حول تطور رمزية المدينة في الشعر العربي المعاصر ومدى تأثيرها على تشكيل الوعي الجمعي.

ABSTRACT

This study, titled "Urban Formations in the Works of Pioneers of Modernist Poetry: A Semiotic Study of Selected Dichotomies," explores the semiotic representation of the "city" in modernist poetry as a complex space that reflects both individual and collective experiences. The significance of this research lies in its attempt to analyze the city's imagery in modernist poetry, where it embodies the tension between modernity and tradition, belonging and alienation, thus offering profound intellectual and artistic insights into the transformations of Arab poetic consciousness. Employing a semiotic approach, the study utilizes analytical tools to uncover the symbolic relationships that connect the city to the Arab human experience, moving beyond theoretical discourse to focus on textual analysis. The research is structured around selected dichotomies that highlight the contradictions shaping the city's poetic representation, illustrating how it has become a mirror of the social and political transformations in the Arab world since the mid-20th century. The study concludes that modernist poets have constructed a multifaceted vision of the city, oscillating between the desire for change and the struggle with contemporary challenges, thereby reflecting a deep critical awareness. The research recommends further exploration of the evolution of urban symbolism in contemporary Arabic poetry and its role in shaping collective consciousness.

KEYWORDS
الكلمات المفتاحية
Arab Identity, literary criticism, poetic dichotomies, poetic imagery, poetic space, symbolic connotations
الثنائيات الشعرية، الدلالات الرمزية، الصورة الشعرية، الفضاء الشعري، النقد الأدبي، الهوية العربية

CITATION
الإحالة
Al-Mulla, A.M. (2025). Tashakulat almadinat eind ruaad shueara' alhadathati: Dirasat simiayiyat fi thunayiyaat mukhtara 'Urban Formations in the pioneers of modernist poetry: A semiotic study of selected dichotomies'. *Scientific Journal of King Faisal University: Humanities and Management Sciences*, **26**(1), 101–08.
DOI: 10.37575/h/art/240063 [in Arabic]
الملا، عبدالله محمد. (2025). تشكلات المدينة عند رواد شعراء الحداثة: دراسة سيميائية في ثنائيات مختارة. *المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل: العلوم الإنسانية والإدارية*، **26**(1)، 101–08.

1. مقدمة

تشكّل رمزية "المدينة" في الشّعر العربي الحديث محورًا أساسًا للدّراسات الأدبيّة، في بحثها عن أبعاد التّحولات العميقة التي شهدتها المجتمعات العربيّة في العقود الماضية. ويتناول هذا البحث تحليلًا دلاليًّا وفق آليات المنهج السيميائي، استناداً إلى نصوص شعريّة لجملة من أبرز رواد شعر الحداثة. وإذا كانت هذه الدراسة تستهدف الكشف عن الدّلالات المتعددة التي يحملها تشكّل مفهوم "المدينة" في النّص الشّعري الحداثي، فإنّ تطوّر هذه الدلالات التي تحملها هذه النصوص تكشفها بعض الأدوات المنهجيّة المسهمة في معالجتها وفق ما تتطلبه من إجراءات لسبر أغوار النّص الشّعري ومقاصده، في تحليل لاستقصاء العلامات التي تستخدم لتصوير هذه التحولات وكيفيّة تفاعلها لإنتاج معانٍ جديدة ومفاهيم متعددة.

لذا فإنّ تسليط الضّوء على أهميّة "العلامة السيميائيّة" في فهم اشتغال بنية النّص الشّعري ودلالاته، تسهم في معرفة الفضاءات الاجتماعيّة والثقافيّة من خلال ما يوجهه المخيال الشّعري وتستدعيه ذهنيّة الشّاعر في العصر الحديث، لتدور الدّراسة حول تحليل وتحديد العلائق والروابط الجامعة لهذه المفاهيم المتناقضة والمختلفة. متضمنةً الوقوف على أبرز النصوص التي تخص المدينة في الأعمال الشعرية التي تنتمي إلى جيل شهد تحوّلات سياسيّة واجتماعيّة عميقة أثّرت بشكل كبير على رؤية الشّعراء للمدينة والعالم. والتي عرفت بقدرتها على دمج الرؤى الجماليّة مع التحليلات الاجتماعيّة والسياسيّة، مما جعل هذه النماذج تقدم رؤية شعريّة مختلفة للمدينة كفضاء مركب تتداخل فيه التّجربة الشعريّة مع التّجربة العالمية، وليتقاطع فيها المحلي مع العالمي للكشف عن هذه الرؤية المعقدة.

وتوجد دراسات سابقة تناولت المدينة في الشعر العربي المعاصر، وقفت منها على:

كتاب عز الدين إسماعيل "الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية"[1]، حيث عنون الفصل الأول من الباب الثالث "الشاعر والمدينة"، ولاحظ غلبة بعض الموضوعات على الشعر المعاصر منها موضوع المدينة، وأصّل لمصدر تأثرهم بهذا الموضوع، وعن الخوف من تجمد هذا الموضوع بسبب كثرة دورانه في شعرهم، وذكر الصور الأربعة الرئيسة للمدينة في شعرهم: وجهها، وتجربة الحياة فيها، والموقف الجدلي بين كرهها والتعايش معها، وتأثير العامل السياسي في تكوين وجهة نظر الشعراء تجاهها. وكتاب مختار علي أبو غالي "المدينة في الشعر العربي المعاصر"[2]،

(1) إسماعيل، عز الدين. (1966). الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار الفكر العربي، ص 325.
(2) أبو غالي، مختار علي. (1995). المدينة في الشعر العربي المعاصر. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

Corresponding Author: Abdullah Muhammad Al-Mulla 00966552012225, mulla_222@hotmail.com المؤلف المراسل: عبدالله محمد الملا

وقد أداره على ثنائية القرية والمدينة وعن وعي الشعراء المحدث بالمدينة، وعن المدينة في بُعدها الاجتماعي والسياسي، وعن الأنماط الرمزية للمدينة في الشعر، مستخدماً المنهج التكاملي. وكتاب عبدالسلام محمد الشاذلي "تجربة المدينة في الشعر العربي المعاصر "صنعاء نموذجاً"[1]، وقد أداره على خمسة فصول تناولت: مدينة صنعاء في إطار النزعة الكلاسيكية الجديدة، وتجربة المدينة في شعر البردوني، وتجربة المدينة في إطار النزعة الرومانسية، وتجربة المدينة في حركة الشعر الجديد بالوطن العربي وتعرض فيه لتجربة المدينة في شعر حجازي في قصيدته "الدم والصمت" التي ألفها احتفاءً بثورة اليمن في الستينيات وسميح القاسم والبياتي في قصيدته إلى "ثوار اليمن" وأدونيس، وتجربة المدينة في إطار حركة الشعر العربي الجديد في اليمن، وتجربة المدينة في شعر المقالح، وواضح من عنوانه وموضوعاته أنه خاص باليمن في أعين الشعراء الذين اتخذهم نماذج[2] ، وكتاب عزّت ملا إبراهيم "جدلية المكان في خطاب سعدي يوسف قراءة سيميائية بنيوية في قصيدة خذ وردة الثلج خذ القيروانية" [3]؛ حيث اتخذ من معاناة الإنسان المعاصر في المجتمع المدني محوراً لدراستهِ، مشتغلاً على التّناقضات التي تعيق تطلعات كل إنسان عربي نحو مستقبل أفضل. ويظهر من العرض السابق افتراقهم عن منهج هذا البحث.

1.1. مشكلة البحث وأهدافه:

نشأت مشكلة هذا البحث من الحاجة إلى فهم أشمل لكيفيّة تجلّي تشكّلات "المدينة" عند رواد شعر الحداثة في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، وكيفية توظيفهم للرموز والعلامات في بناء صورها المدنيّة حاملةً في طيّاتها دلالات متعددة الأبعاد، وعاكسةً التّحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية. وتتجلّى أهمية هذه المشكلة في كونها تفتح آفاقًا جديدة لفهم العلاقة بين النّص الشّعري والسّياقات المحيطة به، بعيداً عن ولوج تشعبات الحداثة ومفاهيمها، إذْ لا يمكن أن يكون الشّعر معبّراً وخالداً إلا بعد تفاعله مع القضايا الإنسانيّة الكُبرى.

ويسعى البحث للإجابة عن الأسئلة البحثية الآتية:

أولًا: ما البُنى السيميائية والرمزية التي يوظّفها هؤلاء الشعراء في تشكيل صورة المدينة، وكيف تتفاعل هذه البُنى لإنتاج دلالات متعدّدة ومعقّدة تعكس الواقع والتّحولات الاجتماعيّة؟

ثانيًا: كيف تتجلى الثنائيات الضديّة لدى هؤلاء الشعراء في توظيفها للتعبير عن مشاعر الألم والخيبات المتكررة التي يعيشها العالم العربي في ذلك العصر، مثل المأساة والرحيل والغربة والعودة وصراع الهويّة والانتماء في تصوير المدينة، وما وظائفها الدلالية في البنية الشعريّة للنّص؟

ويهدف هذا البحث إلى:

أولاً: الوقوف على أشكال البنى السيميائيّة لنصوص مجموعة من هؤلاء الشعراء أمثال: السياب، والبياتي، ونازك، وسعدي يوسف، والقصيبي، الذين مرّوا بتجارب مختلفة ومتعددة، من خلال تحليل الرموز والعلامات والأساليب اللغوية والبلاغية المستخدمة في نصوصهم، واستكشاف آليات إنتاج المعنى والتأثير في المتلقي.

ثانياً: تحليل التفاعلات بين السياقات الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة، وتبيان كيفية انعكاس التّجارب الشخصيّة والجماعيّة، مثل تجربة المنفى والاغتراب، على النّص الشّعري.

ثالثاً: الإسهام في تطوير الأطر النظريّة لدراسة الفضاء الحضري في الشّعر العربي الحداثي، في محاولة لإثراء الدّراسات الأدبيّة والنقديّة، وفتح آفاق جديدة للبحث في هذا المجال.

رابعاً: تحليل التوتّرات والتناقضات التي تتجلّى في رؤية هؤلاء الشعراء، وكيفيّة تجسيدها من خلال الرّموز والدّلالات.

1.2. منهجية البحث:

يتناول هذا البحث أبرز النّصوص الشِّعريّة المختارة التي تمثل رمزية المدينة فيها علامة سيميائية بارزة بحيث تسهم في عمل ربط العلاقات النَّصِّيّة وأنساقِها الدَّلاليَّةِ حول هذه العلامة وصولاً إلى تحليل تشكُّلات الفضاء المدني في النّصوص الشعرية، وتحديداً في تمثيلات "المدينة" كرمزٍ يحملُ دلالاتٍ ثقافيةً واجتماعيةً وسياسيةً معتمدة على مجموعةٍ من الأدواتِ النقديَّةِ المتضافرة في نَسَقِها المعرفيّ، ومتمحورة حولَ الإجراءات الآتية:

1.2.1. المنهج السيميائي: استكشاف دلالات العلامات

نظرية العلامة وبنية الدلالة: يُشكّل مفهوم العلامة لدى بيرس حجر الزاوية في التحليل، حيث تُفكك النص إلى عناصره الدالة (العلامة)، ودراسة علاقتها بمدلولاتها في ضوء تقسيم بيرس للعلامات إلى: أيقونات، ومؤشرات، ورموز؛ لفهم النص كجزءٍ من نظام ثقافي أوسع، وتحليل كيفية تفاعل النص مع السياق الثقافي المحيط به.[4]

1.2.2. التحليل الدلالي والثقافي

تحليل الحقول الدلالية: دراسة الحقول الدلالية الرئيسة في النص (الطبيعة، الحركة، الزمن، الحياة)، وفهم علاقتها بمفهوم المدينة ودورها في بناء المعنى.

تحليل الثنائيات الضديّة: دراسة الثنائيات المتناقضة في النص بوصفها علامات سيميائية تشي بحضور الصراع القائم بين قوى الحداثة والتقليد، والتوتر الحاضر بين الرغبة في التغيير والتمسك بالجذور.

1.2.3. نطاق الدّراسة وتحديده

التركيز على مفهوم "المدينة": سيقتصر البحث على تحليل النصوص التي تتجلى فيها المدينة بوصفها علامة سيميائية؛ بهدف تعزيز الفهم وإثراء التحليل. ومن خلال هذه المنهجية يسعى البحث إلى تقديم إسهام نوعي في فهم شعر شعراء الحداثة، وإبراز أهمية التحليل السيميائي في كشف رؤية الشاعر للمدينة كفضاء رمزي يحمل دلالات متعددة ومتناقضة، تعكس التجربة العربية الحديثة. ورصد العلاقات النصية التي تشكل دلالات المدينة، وتفحص التحولات البنيوية في النص وصلتها بالتغيرات الاجتماعية المعاصرة.

2. أبرز رواد شعر الحداثة وتشكُّلات المدينة

شكّل التّحول من المجتمع التقليدي إلى المجتمع المدني في العصر الحديث تطوراً في البنية الاجتماعيّة والثقافيّة للمجتمعات العربيّة. وانعكس في النصوص الشعرية، لتبرز في الشعر ظاهرة المدينة بوصفها علامة نصيّة تحمل أبعاداً اجتماعية وثقافية متعددة، مبينة بشكل كبير علاقة النص الشعري بهذه الظاهرة وتحولاتها في المجتمع العربي الحديث. وتحديداً في تناول رواد شعر الحداثة لها لتتنوع الرؤى وتتباين المواقف بين هؤلاء الشعراء؛ فنجد نازك الملائكة والجواهري يرثيان بغداد إثر فيضانها، راصدين هذا التّحول من فضاء الحياة الواقعية إلى مسرح للكارثة. وإذا كان السياب جسَّد صراعه مع المدينة منطلقاً من انتمائه لقريته "جيكور"، فإن أمل دنقل يصور هذا الصراع من منظوره الريفي الذي يواجه قسوة المدينة وغدرها. أما البياتي فيقدم المدينة في رؤية تتجاوز المكان المحدد إلى فضاء إنساني أشمل، في حين يعبر حجازي عن تجربة الاغتراب والضياع في المدينة الحديثة. ويقدم صلاح عبد الصبور رحلة الانعتاق والتحرر من المدينة باحثاً عن فضاء أكثر روحانية، بينما يرى سعدي يوسف في المدينة مصدراً للأمل والتجدد. وتكتمل الصورة مع درويش والقصيبي في تناولهما لبيروت، حيث يرصد الأول صراع الهوية في المدينة، ويصور الثاني تحولاتها بين الماضي الجميل والحاضر المتغير، بعدما تزايدت وتيرة التحضر، واشتدت التحدّيات؛ مما دفع الشعراء إلى التعبير عن هذه المشاعر بأسلوب أكثر

(1) الشاذلي، عبدالسلام محمد. (2006). تجربة المدينة في الشعر العربي المعاصر: صنعاء نموذجًا. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(2) التميمي، عبدالله حبيب. (2010). تحولات المدينة في الشعر العراقي الحديث. دمشق: دار الراي للدراسات والترجمة والنشر، ص 32.

(3) إبراهيمي، عزت ملا، والياسي، حسين. (2018). جدلية المكان في خطاب سعدي يوسف: قراءة سيميائية بنيوية في قصيدة "خذ وردة الثلج خذ القيروانية". مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1(45)، 62–71.

(4) بريبي، عبدالله. (2017). الكون السيميائي وتمثيل الثقافي: يوري لوتمان نموذجًا. مجلة فصول، بدون رقم المجلد(99)، 47–67.

عمقاً وتعقيداً تجاه المدينة، مستنطقين رموزها ومستكشفين تأثيراتها المتعددة على الفرد والمجتمع، وموقفهم هذا من المدينة مخالف لموقف نزار قباني منها؛ "فهو من الذين قبلوا المدينة وراحوا يبحثون عن طرق وصولها إلى المدينة المثلى على الصعد جميعها، وذلك بالنظر إلى الجانب الغربي الحضاري لتكون المقارنة بين المدينة العربية والمدينة الغربية في فكره، والحياة الاجتماعية في كل منهما في رؤاه، وهو بهذا يحاول أن يربط بين الخطوط التراثية والخطوط الحضارية لتكتمل الرؤية وتصبح المدينة لديه نموذجية لديها تراثها الأصيل العريق، ولديها حضارتها الحديثة بكل ما في الكلمة من معنى"[1].

3. مأساة المدينة "البنى والرؤى"

تتجلّى عبقرية نازك الملائكة في "المدينة التي غَرِقَت" عبر بنيتها في نَسيجٍ سيميائيّ مُتعدِّدِ المستويات، يتضافرُ فيه الصَّوتي مع الرمزيّ والزَّماني مع المكاني؛ ليُشكِّلَ لوحةً شعريةً فريدةً لمدينةٍ تُواجِهُ مصيرَها المأساويّ. يبدأ النصُّ بإيقاعٍ بطيءٍ يتناغمُ مع حركة المياه المتسربة، حيث يُشكِّلُ تكرارُ حرف السِّين في "أمسِها" و"كأسِها" صدًى صوتيًّا للماءِ المتدفّق، بينما يخلقُ تكرارُ الميم في "المدينة" و"الموت" و"أمسِها" نغمةً حزينةً تتردّدُ عبر النصّ كأنينٍ خافتٍ للمدينةِ الغارقةِ.

نازك الملائكة (1923-2007): رثاء بغداد بعد فيضان 1954م

القصيدة: "المدينة التي غرقت"

"وَيَأْتي الصَّباحُ وَيَخْتبئُ الغُولُ في مَكمَنٍ
وتُخفيهِ مُستنقعاتٌ فِسَاحٌ عَنِ الأعينِ
وتصحُو المدينةُ ظَمْأَى وتبحثُ عن أَمْسِها
وماذا تبقَّى سوى الموتِ والمِلحِ في كاسِها؟"[2]

ويتأسَّس المؤول المباشر في النصّ على توظيفٍ للموروث الثقافي العربي، وهو ما يعكس سمةً أساسيةً في شعر نازك الملائكة، وهي "أنّ نازك الملائكة استطاعت أن تبتدع رموزها الخاصة من ذاتها الشعرية بعيدًا عن مفهومات الرموز المتعارف عليها".[3] فتحوّل "الغول" من كائنٍ أُسطوريّ إلى علامةٍ على القوى المُدمِّرة المجهولة التي تترصَّد بالمدينة، ويشكِّل "الملح" مع "الكأس" ثنائيةً رمزيةً دالةً على تحوُّلِ الماءِ - مصدر الحياة - إلى أداةٍ للموت والفناء.

من هنا تتشكلُ البنيةُ الزمنيَّةُ في النصّ عبرَ ثنائيةِ "الصَّباح/الأمس"، حيثُ يتحوَّلُ الصباحُ من علامةٍ للتجدُّدِ والأملِ إلى لحظةِ كشفٍ وفضحٍ للمأساةِ. وفي المقابلِ، يُصبحُ "الأمسُ" نقطةَ حنينٍ وارتكازٍ تؤسِّسُ لمفارقةٍ دراميَّةٍ بينَ ماضٍ مُشرقٍ وحاضرٍ مظلمٍ. هذا التقابلُ الزمنيُّ يتعزَّزُ من خلالِ تحوُّلاتِ المكانِ، حيثُ تنقلبُ المدينةُ من فضاءٍ حيويّ إلى مُستنقعاتٍ معاديةٍ، مُشكِّلةً قبرًا مائيًّا يبتلعُ الحياةَ والذكرياتِ معًا. وتتضحُ المفارقاتُ الدلاليَّةُ في النصّ عبرَ سلسلةٍ من التناقضاتِ المؤلمةِ: ظمأُ المدينةِ رغمَ غرقِها بالماءِ، والصباحُ الذي يكشفُ الخرابَ بدلًا من أن يُبشِّرَ بالحياةِ، والمدينةُ التي تبحثُ عن هويتِها المفقودةِ في خضمِّ الدمارِ. هذه المفارقاتُ تُؤسِّسُ لبنيةٍ دائريةٍ مُحكمةٍ تبدأُ بالصباحِ كلحظةِ كشفٍ وتنتهي بالموتِ كمصيرٍ حتميّ، مُجسِّدةً حركةَ الزمنِ الدائريَّةِ في المأساةِ.

وإزاء هذا المشهد المأساوي، يُقدم محمد مهدي الجواهري (1899-1997م) رؤيته الخاصة في قصيدته "بغداد على الغرق" قائلاً:

وَلِلأمـــواجِ مِـــنْ حَنَـــقٍ نَشِـــيشٌ كَمَـــا يَغْلـي عَلَـى النِّيـرانِ قِـدْرُ
ودِجْلَـــةُ كالسَّـــجينِ بَغَـــى فِـــراراً وأزبَـــدَ حيـــثُ أعـــوزَهُ المَفَـــرُّ
وذاكَ الثَّابـــتُ الأركـــانِ أمْســـى عَلَيهَـــا رِيْشَـــةٌ لا تَســـتقِرُّ
فَمَـــا أدْري غَـــدَاةَ نَـــزَا عَلَيـــهِ مِـــنَ الأمْـــواجِ مُغـــتلِمٌ يَـــؤُزُّ
أتحـتَ الماءِ غـاصُـوا حِينَ جَـارُوا عليـــهِ أمْ فَوَيـــقَ المـــاءِ مـــرُّوا
أحقـــاً أنَّ "أمَّ الـــخيـــرِ" منـــها بعاصِمةِ "الرشـيدِ" أحاطَ شـرُّ [4]

يكشف النسق السيميائي للنص عن تحولات المدينة في مواجهة الفيضان؛ إذ تتعرض لتحول جذري من الثبات إلى الاهتزاز، ومن القوة إلى الضعف، ومن السيادة إلى الانكسار. وتتجلى هذه التحولات في صورة "الثابت الأركان" الذي استحال "ريشة لا تستقر"، وفي المواجهة غير المتكافئة بين المدينة والعناصر الطبيعية الثائرة: الأمواج ذات النشيش، والنهر المتمرد كالسجين، والماء المغتلم الذي يَؤُز. وتتعمق دلالات المكان عبر توظيف "عاصمة الرشيد" رمزاً للمجد التاريخي المهدد، و"الثابت الأركان" رمزاً للحضارة والعمران، فيما تشير المحاصرة بين "تحت الماء" و"فويقه" إلى شمولية الدمار الذي حل بالمدينة؛ مما يؤسس لصورة المدينة في لحظة انكسارها أمام قوة الطبيعة، متحولة من فضاء الثبات والحضارة إلى فضاء الاضطراب والانهيار.

ويبرز التباين في رؤية الشّاعرين لمأساة الفيضان عبر نسيجهما السيميائي بين العلامة والرمز؛ لتقدم نازك الملائكة رؤية رمزية تتكئ على توظيف الموروث الثقافي بوصفه علامة بارزة، ليتحول "الغُول" إلى علامة على القوى المُدَمِّرة، و"المِلح" في "الكأس" إلى رمز الماء المتحول من مصدر للحياة إلى أداة للموت، وتؤسس ثنائية "الصباح/الأمس" لمفارقة درامية بين ماضٍ مُشرقٍ وحاضر مظلم. أما الجواهري فيقدم رؤية تصويرية مباشرة تعتمد على المشهدية الحركية، حيث يشخص "دِجلَة" كسجين ثائر، والأمواج ذات "نَشيش" كالقِدر المغلي، والمدينة "الثابت الأركان" تتحول إلى "ريشة لا تَستَقِر". وإذا كانت نازك تركز على المفارقات الدلالية (ظمأ المدينة رغم غرقها) والتحولات الزمنية، فإن الجواهري يركز على التحولات المكانية والمواجهة غير المتكافئة بين المدينة والطبيعة. وتلتقي الرؤيتان في تصوير انكسار المدينة، لكن بينما تقدمه نازك عبر صورة المدينة الظمأى الباحثة عن أمسها، يقدمه الجواهري عبر المفارقة بين "عاصمة الرشيد" المجيدة و"الشر" المُحيط بها، ليؤسسا معاً لصورة شاملة لمأساة المدينة في مواجهة قوى الطبيعة.

وفي السياق نفسه يستهلُ السيّاب هذه المأساة في قصيدته بالتّعبير عن فجيعته بالمدينة التي اغتالت القرويَّ فيه، فأفقدته حرارةَ العيش، وصفاءَه، وأُخُوَّتَه الإنسانيَّة، وأصابته بألم روحيّ، فالمدينة عنده موطن الغربة والاغتراب وهي المنفى[5]، ولم يكن ذلك عند السياب فحسب فكما نزح السيّاب من قريته جيكور انتقل حجازي من قريته تلا وصلاح عبدالصبور من الزقازيق[6]، لكنه يتفرد بأسلوب الوصف الذاتي لدروب المدينة، ليأتي المقطع بصورةٍ مركَّبةٍ امتداديَّة، وبتضميناتٍ ورموزٍ عديدة.

بدر شاكر السياب (1926-1964): الصراع بين القرية والمدينة (جيكور قريته في البصرة)

القصيدة:"جيكور والمدينة":

" تَلتفُّ حَوْلِي دُرُوبُ المدينهْ:
حِبالاً مِنَ الطِّين يَمْضُغْنَ قَلْبي
ويُعْطِينَ، عَنْ جَمْرةٍ فِيْهِ، طِيْنَهْ
حِبالاً مِنِ النَّارِ يَجْلِدْنَ عُرْيَ الحُقُولِ الحَزِيْنَهْ
ويُحْرِقْنَ جِيْكُورَ فِي قَاعِ رُوْحِي
ويَزْرَعْنَ فِيْهَا رَمَادَ الضَّغِيْنَهْ"[7].

إنَّ دروبَ المدينةِ المُلتَفَّةَ حوله حِبالًا من الطين، تمثل أيقونة سيميائية تعصِرُ قلبَهُ، فالحِبالُ المُلتَفَّةُ تحملُ من السياق الاجتماعيّ السياسيّ التاريخيّ دلالاتٍ تضمينيَّةً، منها الإذلالُ والتعذيبُ والإعدامُ، تُعزِّزُها أمارات الرمزِ اللّغويّ "الطين" الذي يُخرَجُ من معناه الحسيّ إلى معانٍ أخرى، منها العفنُ والوباءُ والشللُ والعُقمُ والشَّرُّ. وجبالُ الطينِ تلك قد التَفَّت حولَ

(1) ماضية، بيانكا. (1999). ملامح المدينة في شعر نزار قباني. مجلة الفكر العربي، 20(98)، 191–213، ص 193.
(2) الملائكة، نازك. (1997). ديوان نازك الملائكة "المجلد الثاني". بيروت: دار العودة، 2/539.
(3) عبد السادة، بشائر أمير. (2020). لغة شعر نازك الملائكة. مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العراق، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الدولي الافتراضي الأول، بدون رقم المجلد(48)، 584-601، ص 590.
(4) الجواهري، محمد مهدي. (2011). الأعمال الشعرية الكاملة. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، ص 149.
(5) الجراح، منى بشير. (2017). ملامح الحداثة في مجموعة "أنشودة المطر". مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1(2)، 1–21، ص 5.
(6) أبو غالي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، ص 11.
(7) السياب، بدر شاكر. (2016). ديوان بدر شاكر السياب. بيروت: دار العودة، 2/75.

الشاعر لتحلَّ طبيعتها الباردة والمُوغلةَ في قلبه محل جمرة الحياةِ.

وكأن دروب المدينة هذه جبالٌ من نارٍ تجلد عُرْي الحقولِ، وتمزّق "جيكورَ" في روح الشاعر، وتزرع فيه رمادَ الضغينة (صورة أيقونية من تشبيهات واستعارات)، ومع الكلمة الأولى من البيت الثاني "حبالًا" تأخذ عملية الالتفاف هذه مدلولاً جديداً، حيث تتحول هذه الدروب التي رأيناها في البيت الأول إلى حبالٍ تلتف حول الشاعر. "فيعطي إيحاءً بالموتِ والخنقِ والشوقِ أو في أفضلِ الأحوالِ بالأسرِ والتكبيلِ بالقيدِ، وبعد ذلك نجدُ هذهِ الحبالَ - التي تحوَّلت إليها الدروبُ - حبالًا من الطينِ تمضغُ قلبَ الشاعرِ، وتستبدلُ بالجمرةِ المُتوهِّجةِ فيه طينةً خامدةً منطفئةً. إذن فالموتُ موتٌ معنويٌّ، إنه هبوط بروحِ الشاعرِ من آفاق التوهج إلى حضيضِ الطينِ والخمود، ونلاحظ موقتاً أنَّ نارَ - الجمرة - ارتبطَت هنا بمعاني السموِّ والارتفاعِ والتوهج، على حينِ ارتبطَ الطينُ بمعاني الهبوطِ والخمود".[1]

وفي قصيدة "أمل دنقل" في ديوانه "مقتل القمر" وهي بالعنوان نفسه، صورة كبيرة لمصرع الريفيّ الذي يخرجُ إلى المدينة، ومن خلال الألفة بين الشاعر الريفي والقمر تتفجرُ كارثة الضياع في انهمار المدن، هذه المدن التي تُثقِل الكونيَّ في الإنسان، حين تحجبُه عن ولوج باب السماوات بأنوارها وعمارها، ومن ثمَّ فزعَ الشاعر إلى القرية ينذرهم بالمصاب:

أمل دنقل (1940-1983): قصيدة "مقتل القمر"

وخَرَجْتُ مِنْ بابِ المَدينةِ
للرِّيفِ: يَا أَبْنَاءَ قَرْيَتِنَا أَبُوكُمْ مَاتْ
قَدْ قَتَلَتْهُ أَبْنَاءُ المدينةْ
ذَرَفُوا عَلَيْهِ دُمُوعَ إِخْوةِ يُوسُفٍ، وتَفَرَّقُوا
تَرَكُوهُ فَوْقَ شَوَارِعِ الإِسْفَلْتِ وَالدَّمِ والضَّغِيْنَةْ[2]

يتشكل النص عبر ثنائية ضدية بين فضاءين متناقضين، تبرز فيه المدينة مكاناً طارداً يمارس فعل الإقصاء والتدمير، وتنكشف طبيعة المدينة من خلال نسق من العلامات السيميائيّة الدالة: القتل والخداع (قتلته/ دموع إخوة يوسف)، والجمود المادي (الإسفلت)، والعدوانية (الدم والضغينة)، ويزداد المعنى عمقاً عبر وظيفة المدينة في حجب البعد الروحي للإنسان، لتتحول إلى فضاء للاغتراب والقطيعة مع الذات والوجود، مقابل القرية التي تمثل فضاء الألفة والتواصل الكوني الذي يتجسد في رمزية القمر.

ويتمظهر التقاطع بين الشاعرين في موقفهما من المدينة عبر رؤية تراجيدية تنطلق من ثنائية القرية/ المدينة، لكن بتشكلات فنية مختلفة؛ فالسياب يصوّر المدينة عبر صورة "الدروب المُلتَفَّة" التي تتحول إلى "حِبال" من الطين والنار في دلالة على الخنق والاستلاب، ويتعمق المعنى عبر صورة "جَمرَة" القلب التي تستحيل "طينَة"، في إشارة إلى تحول الحياة إلى موت معنوي. أما دنقل فيقدم المدينة عبر صورة القتل المادي والمعنوي، موظفاً التناص الديني "دموع إخوة يوسف" لتعميق دلالة الخداع والغدر. وإذا كان السياب يواجه تدمير المدينة لجيكور في "قاع روحه"، حيث تزرع "رماد الضَّغينَة"، فإن دنقل يواجه قتل المدينة للقمر/الريفي الذي يُترَك على "شوارع الإسفلت والدم والضَّغينَة". وتتوازى الرؤيتان في كشف طبيعة المدينة القاتلة للروح والجسد، لكن بينما يركز السياب على البُعد النفسي للمأساة عبر صور حسية مركبة، يميل دنقل إلى البُعد الدرامي عبر سرد قصة القتل وإعلان الموت للقرية، مؤكداً الانفصال بين عالمين: عالم القرية بوصفها أيقونة الثقافة الخاصة بالشاعر وعالم المدينة التي تمثل الحياة السياسية القاسية، ويؤكد ذلك عبدالسلام الشاذلي بقوله: "ومن أجل ذلك تتخذ صور الحوار حيناً والجدال الضيق بين قيم المدينة بمعنى الطبيعة السلوكية للفرد فيها وبين قيم الريف بسلوكيات الأفراد مكانها المشروع في الحركة الشعرية التي التقت حول تجسيد هذا الجانب المهم من جوانب البناء في حياتنا: السياسية والثقافية".[3]

4. فوضى المدينة "الوجود والعدم"

يتجلّى التحليل السيميائي لنص "مدينتي والغجر" للشاعر عبد الوهاب البياتي في بنيته التي تتمحور حول ثنائية الاستلاب والمقاومة؛ حيث تتشكَّل الدلالات من خلال تقاطب ثنائي يجسده حضور المدينة (الثابت/الهويَّة) في مواجهة الغجر (المتحوّل/الغازي). ويتجسَّد هذا التقاطب عبر نسيج لغويّ محكم يتكئ على التكرار الدال في لفظة "مدينتي" التي تشكِّل محوراً دلاليًّا يتمركز حوله النص، معزّزًا بضمير الملكية "الياء" الذي يؤسّس لعلاقة انتماء وجودي بين الذات الشاعرة والفضاء المدينيّ المستباح.

عبد الوهاب البياتي (1926-1999) القصيدة:"مدينتي والغجر":

"مَدِيْنَتِي اسْتَبَاحَهَا الغَجَرْ
مَدِيْنَتِي أَهْلَكَهَا الضَّجَرْ
مَدِيْنَتِي، القَمَرْ
يَخَافُ مِنْ بُيُوتِهَا المَفْتُوحةِ البُطُونْ." [4]

وتتعمَّق الدّلالات عبر توظيف الشّاعر لعناصر دالَّة تؤسِّس لشبكة علاماتية متشابكة؛ فالمدينة تتحوَّل من فضاءٍ للأمان إلى مسرحٍ للاغتراب الوجودي، في حين يتخذ "الغجر" دلالةً رمزيةً تتجاوز معناها المعجمي المباشر ليصبح علامة سيميائية على قوى الاستلاب والتدمير. ويشكِّل "القمر" علامة سيميائية ثالثة تؤسِّس لثنائية "النور/الظلام" في سياق الصراع بين الهويَّة والاغتراب. وتتعزَّز هذه الدلالات عبر حقول دلالية متشابكة تدور في فلك الألم (استباحها، أهلكها) والخوف (يخاف، البطون المفتوحة) والدمار، مشكلةً نسيجًا دلاليًّا متماسكًا يعكس أزمة وجودية عميقة. ويوظِّف النص تقنيات التصوير الشعري كالتشخيص والمجاز والرمز لتعميق دلالاته، فتتحوَّل المدينة إلى كائنٍ حيّ يُستباح، وتصبح البيوت المفتوحة البطون علامة على الانكشاف والضعف.

وتنكشف في النص إسقاطات البياتي السياسية التي لا تنفصل عن رؤيته الشعرية، "والظاهر أن البياتي قد أسقط رؤيته السياسية؛ فهو لا يفصل بينها وبين فعل السياسة، ومهارات السياسيين؛ لذلك فهو يشكو حال الإنسان الذي قد فقد قيمته، وقد يكون وراء تعلق الشاعر بالمدينة أسباب سياسية، فكثيرًا ما صادف الشعراء العنف السياسي في المدينة، وهو أمر ليس وليد العصر الحاضر فحسب؛ بل هو تراكم لممارسات تعسفية، تحدثت عبر التاريخ العربي الطويل."[5] ويأتي المستوى الإيقاعي ليعزّز هذه الدلالات عبر تكرار "مدينتي" الذي يخلق إيقاعًا حزينًا، والجمل القصيرة التي تعكس حدة الألم، والتنقيط الذي يوحي باستمرار المأساة. وعلى المستوى السياقي يتجاوز النص التأويل المباشر مجسّدًا أزمة الهوية العربية في مواجهة قوى التغريب والاستلاب، ومؤسّسًا لرؤية شعرية عميقة تتجاوز المباشرة والسطحية إلى آفاق رمزية وسيميائية أرحب. وفي مشهد شعري مغاير، يقدم السياب تجربته مع المدينة قائلاً:

بَعْدَ أَنْ سَمَّرُونِي وأَلقَيتُ عينيَ نحوَ المَدِينة
كدتُ لا أعرفُ السَّهلَ والسُّورَ والمقبرةْ
كانَ شيءٌ مَدَى مَا تَرَاهُ العَيْنُ كالغَابةِ المُزْهرةْ"[6]

ويتأسس هذا النصُّ عبر مفارقةٍ بصريةٍ دالةٍ، تبدأ من فعل التَّسمير المادي للذات الذي يحيل على مشهد المواجهة القسرية مع فوضى المدينة. وتتصاعدُ المفارقة عبر نفي المعرفة بالمكان الأليف، حيث تفقدُ العلاماتُ المكانية (السهل/السور/المقبرة) دلالاتِها المألوفة. وتتعمقُ المفارقة بحضور المقبرة التي تؤسسُ لثنائية "الحياة والموت"، ثم يبلغُ التحولُ ذروتَه في استحالة المشهد البصري إلى غابةٍ مزهرة، وهو تحولٌ يكشفُ عن تناقضٍ جوهري: فالغابةُ المزهرة، رغم جمالِها الظاهري، تمثلُ امتداداً لدلالة المقبرة في تأكيد اغتراب الذات عن المكان وتحول المدينة إلى فضاءٍ موحشٍ يجمعُ بين الجمال الخادع والموت الكامن.

يتضح التباين في موقف الشاعرين من المدينة عبر طرحهما الشعري؛

(1) زايد، علي عشري. (1998). قراءات في الشعر العربي المعاصر. القاهرة: دار الفكر العربي، ص 125.
(2) دنقل، أمل. (1987). الأعمال الشعرية الكاملة. الطبعة الثالثة. القاهرة: مكتبة مدبولي، ص 69.
(3) الشاذلي، تجربة المدينة في الشعر العربي المعاصر: صنعاء نموذجًا، ص 98.
(4) البياتي، عبدالوهاب. (1995). الأعمال الشعرية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 201.
(5) التميمي، تحولات المدينة في الشعر العراقي الحديث، ص 32.
(6) السياب، ديوان بدر شاكر السياب، 112/2.

فالبياتي يصوّر مدينته فضاءً مُستَباحاً تحت سيطرة "الغَجَر" الذين يمثلون قوى الاستلاب والتدمير، ويؤكد هذا المعنى عبر تكرار "مدينتي" المقترن بضمير المُتكلِّم في دلالة على الانتماء المفجوع، وتتعمق المأساة عبر أفعال الاستباحة والإهلاك، وصورة البيوت "المفتوحة البُطون" التي تشي بالانكشاف والضعف. أما السياب فيقدم تجربة مختلفة مع المدينة تقوم على المفارقة البصرية؛ حيث تبدأ من "التسمير" الذي يفرض مواجهة قسرية مع المدينة، ثم تتصاعد عبر فقدان المعرفة بالمكان الأليف (السهل/السور/المقبرة)، لتبلغ ذروتها في تحول المشهد إلى "غابة مُزهِرَة". وإذا كان البياتي يواجه استلاباً خارجيًّا لمدينته، فإن السياب يواجه استلاباً داخليًّا للذات في علاقتها بالمدينة؛ فالغابة المُزهِرَة رغم جمالها الظاهري تمثل امتداداً لدلالة المقبرة في تأكيد اغتراب الذات عن المكان وتحول المدينة إلى فضاء موحش يجمع بين الجمال الخادع والموت الكامن.

5. الاغتراب في المدينة "الانعتاق والقيد"

تنبثق الأبعادُ السيميائيةُ في قصيدة "الخروج" لصلاح عبد الصبور من بنيتها العميقة، التي تتمحور حول ثنائيةِ "الانعتاق والقيد". يُصور النص فعلَ الخروج كرمز للتحوُّل الروحي والوجودي، إذ لا يمثل مجرد حركة مكانية، بل يعكس رغبةً في التحرر من قيود الحياة الماديّة. هذا الانعتاق يظهر بوضوح من خلال الاستعارة.

صلاح عبد الصبور (1931-1981): القصيدة:"الخروج"

"أخرجُ مِنْ مَدِينتي، مِن مَوْطِني القَديمِ
مُطَّرِحاً أَثْقَالَ عَيْشِيَ الأَلِيْمِ
فِيْهَا، وتَحْتَ الثَّوْبِ قَدْ حَمَلتُ سِرّي
دَفَنْتُهُ بِبَابِهَا، ثُمَّ اشتملتُ بِالمَاءِ والنُّجُومِ"[1]

ففي هذا المقطع يُعلن الشّاعر خروجه منها، طارحاً أثقال عيشه الأليم، في إشارة إلى رغبته في التخلص من كل ما يثقل كاهله من قيود مادية ومعنوية. ويتعزز هذا التوجه عبر ثنائياتٍ ضدية مثل المدينة (القيد) مقابل الخروج (الحرية)، حيث تمثل المدينة موطنًا قديمًا يود الشاعر الانسلاخ عنه؛ ففي هذا المقطع يهجو الشاعر مدينته، حيث يعلن الخروج منها بذكر صفاتها أنها مدينته وموطنه، وأنها قديمة والقدم لا يشير إلى عمر الإنسان الزمني لكنه أبعد من ذلك، حيث يريد الشاعر الخروج عن مدينته والانسلاخ منها وهو يحاول الخلاص من السر وسره مفروض عليه، والشاعر يحاول الخلاص من العيش الأليم وهو يقصد حياة العمر المادي والخروج هو محاولة الانفكاك والعودة إلى الفطرة، وهذه المحاولة للتجرد من الحياة التي فرضت عليه وهي الصورة مفارقة لصورة الهجرة، حيث يجعل شخصيته مفارقة لشخصية الرسول عليه الصلاة والسلام. وتعكس القصيدة هذه الرؤية من خلال توظيف عناصر كونية كالماء والنجوم، التي ترتقي بدلالاتها لتصبح علاماتٍ على الانعتاق والتطهر، ما يجعل "الخروج" نصًّا حداثيًّا يعبر عن أزمة الإنسان المعاصر وسعيه نحو التحرر والانعتاق، وهكذا يتجاوز النّص بُعده المكاني المباشر ليؤسس لرحلة روحية، تتجلى فيها رغبة الإنسان في تجاوز قيود واقعه المادي نحو فضاء أكثر رحابة وحرية.

أما سعدي يوسف (1934-2021) فيتخذ موقفًا مغايرًا تجاه المكان الجديد، حيث يظهر رفضه واغترابه من خلال صوره الرمزية وكلماته المعبرة قائلاً:

"لَمْ آتِ مَدِيْنَتَكُمْ (لندن) كَيْ أَعْرِفَهَا
وأُقِيْمَ بِهَا ...
أَنَا جِئْتُ أَخُوْضُ مِيَاهاً رَاكِدَةً
وأُرَاقِبُ مَرَاكِبَ المَوْتَى تَحْمِلُ أَشْلاءً، كي تُسكنَهَا أرضاً باردةً..."[2]

يتّسم النّص بموقف رافض للمكان من خلال العتبة الأولى "لم آتِ مدينتكم" التي تمثل مفتاحاً دلاليًّا لقراءة النّص، حيث يؤكد الشّاعر عبر النفي موقفه المتصلب تجاه هذا المكان الآخر (لندن). وتتوالى الدلالات عبر توظيف صور تعكس الموت والجمود، فالمياه "راكِدة" في دلالة على السكون والجمود، و"مراكب الموتى" تحمل "أشلاءً" في إشارة إلى التمزق والتشظي، ثم "الأرض الباردة" التي تعمّق الإحساس بالموت والجمود. ويبرز في النّص صراع بين الذات والمكان من خلال ثنائيات ضديّة: الحركة (أخوض) مقابل السكون (راكِدة)، والحياة مقابل الموت (مراكب الموتى)، والمواجهة مقابل الاستسلام. ويتخذ الشاعر موقف المهاجِم لا المستسلِم، فهو يرفض التكيّف أو محاولة فهم المكان، ويظهر ذلك جليًّا في قوله "لم آتِ... كي أَعرفَها"، وكأنه يتخذ موقف الفاتح الذي يقتحم المكان لا المستكشف الذي يسعى للتأقلم معه.

وهنا تتباين تجربة الشّاعرين في تناول علاقة الذات بالمكان تبايناً جوهريًّا، فبينما يتخذ صلاح عبد الصبور من الخروج رحلةً روحيةً للتحرر والانعتاق من قيود المكان الأول، مستعيناً برموز كونية إيجابية كالماء والنجوم التي تشير إلى التطهر والسمو، نجد سعدي يوسف يتخذ موقفاً هجوميًّا من المكان الآخر، موظفاً رموزاً سلبية كالمياه الراكِدة ومراكب الموتى التي تشير إلى الجمود والفناء. وإذا كان عبد الصبور يسعى للخلاص من "السر" و"العيش الأليم" في رحلة طوعية نحو فضاء أرحب، فإن سعدي يوسف يدخل المكان الجديد بموقف المتحدي الرافض للتكيف، محملاً برؤية سوداوية تجعل من المكان فضاءً جامداً تتمزق فيه الذوات. وهكذا تتجلى المفارقة بين رؤيتين: الأولى تبحث عن الخلاص الروحي عبر الخروج الطوعي، والثانية تواجه المكان الآخر بموقف رافض يتسم بالتحدي والمواجهة.

ومثل سعدي يوسف نجد في قصيدة "أنا... والمدينة" لأحمد عبد المعطي حجازي بناءً سيميائيًّا يعكس علاقةً متوترةً بين الذات والمدينة، ويفصح عن مشاعر اغتراب عميقة تنبثق من تجربة الانتقال من القرية إلى المدينة. يقول زكي نجيب محمود: "في القصيدة صوتٌ واحدٌ مسموع، هو صوتُ الشاعرِ نفسه يَصِفُ ويروي ويُوَجِّهُ الخطابَ إلى غائبةٍ لا تُجيب. فها هنا شابٌّ ريفيّ قضى في حضنِ قريته عشرين عاماً، كانت الأعوامُ الثلاثةُ الأخيرةُ منها هي عمرَ عشقِهِ لفتاة [...] فهجر القريةَ إلى المدينة."[3]

أحمد عبد المعطي حجازي (1935): القصيدة: "أنا. . والمدينة"

" هَذَا أَنَا، وَهَذِهِ مَدِيْنَتِي،
عِنْدَ انْتِصَافِ الليلْ
رَحَابةُ المَيْدَانِ، والجُدْرانُ تلّ
تَبِينُ ثُمَّ تَختفي وَرَاءَ تلّ
وُرَيْقَةٌ فِي الرِّيحِ دَارَتْ، ثُمَّ حَطَّتْ، ثُمَّ
ضَاعَتْ فِي الدُّرُوبْ" [4]

إنّ هذا النص يؤسس العنوان "أنا... والمدينة" لثنائيةٍ مركزيةٍ بين الذاتِ والمكان، حيث تعبّر علامة الحذف (...) عن فجوةٍ نفسيةٍ عميقة بينهما، وتكثف الشعور بالتوتر والاغتراب. وتتعمق هذه الثنائية عبر مستوياتٍ متعددة من الثنائيات الضدية؛ فنرى "الحضور/الغياب" في عبارة "هذا أنا" مقابل الجدران التي "تختفي"، و"الثبات/الحركة" بين المدينة المستقرة مقابل الوريقة المتحركة، و"القرية/المدينة" في تباين الألفة مقابل الاغتراب. تتجسد الرموز المركزية في النص من خلال مشاهد ترسم هذه الحالة؛ رحابة الميدان تعكس فضاءً يوحي بالحرية لكنه مليء بالضياع، بينما تكرار "تل وتل" يبرز الطبيعة المراوغة للمدينة، حيث تظهر الجدران وتختفي، مما يعمّق إحساس الشاعر بالتيه. هذا التكرار يجسد المدينة كمتاهة معقدة، تتوه فيها الذات. أما العبارة "دارت، ثم حطت، ثم ضاعت في الدروب"، فتجسد رحلة الذات من محاولة الدوران بلا وجهة، إلى رغبة في الاستقرار المؤقت، لتنتهي في ضياعها النهائي وسط تعقيدات المدينة.

ويتشكل البُعد الزمكاني عبر"انتصاف الليل"، كزمن تتجسد فيه العزلة العميقة، وفي "يَبينُ ثم تختفي" كتحولات مكانية تضيف للمدينة طابعها الغامض والمراوغ. هكذا يتجاوز النص وصفه للمدينة ليصبح تجسيدًا لتجربة اغترابٍ مزدوج: اغتراب مكاني في مدينةٍ معادية تبتلع الذات، واغتراب عاطفي في ذكرياتٍ حبّ ضائع بعيد، مما يقدم صورة صادقة لأزمة الإنسان المعاصر في بحثه الدائم عن انتماء في عالمٍ متبدد الملامح.

(1) عبد الصبور، ديوان صلاح عبد الصبور، ص 235.
(2) يوسف، سعدي. (2014). الأعمال الشعرية. بغداد - بيروت: منشورات الجمل، 275/4.
(3) محمود، زكي نجيب. (2017). مع الشعراء. القاهرة: مؤسسة هنداوي، ص 131.
(4) حجازي، أحمد عبد المعطي. (1982). ديوان أحمد عبد المعطي حجازي. الطبعة الثالثة. بيروت: دار العودة، ص 188.

6. المدينة الفاضلة "العودة والفقد"

وعلى خلاف الاغتراب يأتي سعدي يوسف ليُعَبّرُ في قصيدته "المدينةُ التي أردتُ أن أَسيرَ إليها" عن حُلمِهِ بالعودة إلى مدينةٍ مِثالية مَفقودة يَسعى للوصولِ إليها. يقول مرتضى حسين: "يُريد الشّاعر إيجادَ مَدينته المفقودة، فيبتعد في مُخيلتِه بصُوَرِ الطبيعة، فهو يَبحث عن الحُرية المفقودة، ويطمح للوصول إلى مدينته المثالية التي تتسم بالنقاء والطبيعة الساحرة".[1]

سعدي يوسف: القصيدة:"المدينةُ التي أردتُ أنْ أسيرَ إليها"

"تِلْكَ المَدِيْنَةُ يَا حَبِيْبَةُ والمَنَازِلُ بِانْتِظَارِي
تَنْسِجُ السُّقوطَ شَيئاً والزُّمُرُّدَ والدّراري
تِلْكَ النَّوافِذُ تَسْتَفِيقُ مُزَرْكَشاتٍ بِاخْضِرارِ
الوَرْدُ يَهْمِسُ فَوْقَهَا والطِّيبُ يَغْمُرُ كُلَّ دَارِ"[2]

تتجاوز البِنية العُنوانية دِلالتها المكانية لتصبح رمزاً للأمل والحُرية، حيث يكشف قوله "أردتُ أن أَسيرَ إليها" عن فعلِ الإرادةِ والرغبةِ في الوُصول. وتتشكل الأنساق الدلالية عبرَ نسقِ الألوان؛ فالزُمُرُّدُ رمزٌ للخصبِ والنماء، والدَّراري للإشراقِ السماوي، والاخضرار للتجددِ والحياة. أما نَسق الحركة فيتجلى في أفعالٍ مُتتابعة؛ "تنسجُ" كعمليةِ خَلقٍ مُستَمرة، و"تستفيقُ" كانبعاثٍ وتجدد، و"يَهمسُ" كحركةٍ رقيقةٍ حميمة، و"يَغمرُ" كامتدادٍ وشمول. وتتكون البنية الصُّورية من ثلاثةِ مستويات؛ الماديّ في المنازلِ والنوافذِ والدّار، والطبيعيّ في الوَردِ والزُّمُرُّد، والكونيّ في الدَّراري. ويتجلّى التشكل الدلاليّ العامّ في تحويلِ المكانِ إلى فَضاءٍ للحريةِ والأمل، ودمجِ عناصرِ الطبيعةِ معَ العُمران، وخلقِ توازنٍ بين الواقعيّ والمثاليّ.

أما النّسق الإيقاعي فيتشكل عبر تكرارِ "تلك" التي تخلق إيقاعاً موسيقيًّا، والقافية المُوحدة التي تعكسُ انسجامَ عَناصرِ المدينة، والتوازي التركيبيّ الذي يُعزز تناسقَ المشهدِ الشّعري. هكذا يُقدّم سعدي يوسف رؤيةً متكاملةً للمدينةِ كفضاءٍ يتجاوز حدودَ المكان، ليصبحَ رمزاً للحُريّةِ والأملِ والتجددِ، في نسيجٍ شعريّ مُحكَم يجمعُ بينَ جمالِ الطبيعةِ وألفةِ العُمران. إنّ النفور الرومانسّي من المدينة يبدو أحد الدوافع الرئيسة الذي يحفز هؤلاء الشعراء على البحث عن مدن فاضلة، حيث نجد هذا التوجه جليًّا عندهم مثل سعدي يوسف وأحمد عبد المعطي حجازي. ففي نصوصهما، يظهر حنين رومانسي إلى فضاء بديل عن المدينة المادية التي تقيّد الروح. فلدى حجازي يأخذ هذا النفور طابعًا خاصًّا؛ فهو يحب المدينة بطريقة رومانسية تفيض بالخيال، حيث يبقى وحيدًا فيها لكنه يتوق إلى مجتمع يُصغي إليه بدلًا من عزلته في المدينة المعاصرة، فيختار الهروب إلى الليل، حيث يجد ملاذًا يتناغم مع أحلامه الرومانسيّة قائلاً في قصيدة "حب في الظلام":

أحمد عبد المعطي حجازي: القصيدة:"حب في الظلام"

"وَلَكِنَّنِي فِي المَسَاءِ أَبُوحُ، أَسِيرُ عَلَى رُدْهَاتِ السَّكِينَة
وأفتحُ أبوابَ صَدْرِي، وأُطلِقُ طَيْرِي، أُنَاجِي ضِيَاءَ المدينة
إِذَا مَا تَرَاقَصَ تَحْتَ الجُسُورِ
أَقُولُ لَهُ: يَا ضياء... اروِ قلبي فإنّي أُحِبُّ"[3]

والحقّ أنّ المدينة الفاضلة التي يتغنى بها الشّعراء كالفتاة الحسناء التي يحلم بها الرجال تهويمة يلوذُ بها الشّاعر من قسوة المدينة وجفافِها؛ ليبعث في نفسه روح الأمل إلى مدينة فاضِلة؛ عبر استدعائه ثنائيات ضديّة تكشف عن موقف الذّات من المدينة؛ ثنائية "الواقع/الحلم"، حيث تتحول المدينة من فضاء معادٍ في النّهار إلى فضاء حميم في المساء، وثنائية "الصمت/البَوح" التي تتجلى في التحول من كتم المشاعر إلى الإفصاح عنها ليلاً. ويتعمق المعنى عبر دلالات "المساء" الذي يشكل فضاءً زمنيًّا للانعتاق والبَوح، و"الدَّهشَة" مقترناً بالسَّكينَة في إشارة إلى لحظة التّحول الرّوحي. وتتكثف الدلالات السيميائيّة عبر أمارات متتابعة: "فتح أبواب الصدر" أمارة على الانفتاح الوجداني، و"إطلاق الطير" أمارة على تحرر الذات، و"مناجاة الضياء المتراقِص" التي تؤسس لحوار رومانسي مع المدينة الليلية المتحولة. ويشكل "الضياء المتراقِص تحت الجسور" أمارة سيميائية على تحول المدينة من فضاء القسوة والجَفاف إلى فضاء جمالي يستدعي الحُب والبَوح. وهكذا يتحول النص من مجرد تهويمة رومانسية إلى رؤية تستشرف مدينة مُتخيَّلة تجمع بين الحُب والسَّفَر والبَوح، في مواجهة المدينة الواقعية بقسوتها وجَفافِها.

ويتباين تناول الشّاعرين سعدي يوسف وأحمد عبد المعطي حجازي للمدينة في نسيجهما السيميائي؛ فبينما يرسم سعدي يوسف مدينته المُتخيَّلة عبر نسق لوني مُشرِق يجمع بين "الزُّمُرُّد" و"الدَّراري" و"الاخضرار"، في إشارة إلى الخصب والتّجدد، ليقدم حجازي مدينته عبر ثنائية "النور/الظلام" متمثلة في "الضياء المُتراقِص" ليلاً. وإذا كان سعدي يوسف يؤسس لفضاء مديني متناغم تنسجم فيه الطبيعة مع العمران عبر صور "المنازل" و"النوافذ المُزَرْكَشة" و"الوَرد"، فإنّ حجازي يقدم مدينة متناقضة تتحول من فضاء معادٍ نهاراً إلى فضاء حميم ليلاً. وتختلف علاقة الذات بالمدينة بين الشاعرين؛ فسعدي يوسف يسعى إلى مدينته بإرادة واعية تتجلى في العنوان "المدينة التي أردتُ أن أسيرَ إليها"، بينما يلوذ حجازي بمدينته في لحظات "المساء" هرباً من قسوة الواقع. وهكذا تتجلى المفارقة بين رؤيتين: الأولى تؤسس لمدينة مثالية تجمع بين جمال الطبيعة وألفة العمران، والثانية تبحث عن لحظات انعتاق مؤقتة في مدينة واقعية قاسية.

وفي سياق تصوير المدينة وقسوتها المادية، يقدم السياب صورة عميقة لتناقضاتها وعنفها، حين يقول:

"وأوقَدَت المدينةُ نارَها في ظُلَّةِ الموتِ
تُقَلِّعُ أعيُنَ الأمواتِ ثم تَدُسُّ في الحُفَرِ
بذورَ شقائقِ النُّعمانِ تزرعُ حَبَّةَ الصَّمتِ
لتُثمِرَ بالرَّنينِ من النُّقودِ وضَجَّةِ السَّفَرِ"[4]

ينهض النص على نسق تصويري مركب يكشف عن وحشية المدينة وتناقضاتها؛ فصورة "إيقاد النار في ظُلَّة الموت" تؤسس لثنائية ضدية (النار/الظُلَّة) تعمق دلالة العنف الحضاري. وتتصاعد وحشية المدينة عبر فعل "تُقَلِّع أعيُن الأموات" في دلالة على انتهاك حرمة الموتى، لكن هذا العنف يقترن بمفارقة دلالية حين "تَدُسُّ بذور شقائق النُّعمان" في إشارة إلى محاولة إخفاء جرائمها تحت غطاء جمالي. وتتعمق المفارقة في صورة "زرع حَبَّة الصَّمت" التي تُثمر "رَنيناً" و"ضَجَّة"؛ مما يؤسس لتناقض بين السكون والضجيج، وبين الطبيعة (البذور/الزرع) والمادة (النُّقود/السَّفَر). وهكذا يتحول النص إلى كشف سيميائي عن طبيعة المدينة المعاصرة التي تجمع بين العنف والتستر، وبين الصمت والضجيج، في صورة تعكس تناقضاتها وأزماتها.

يكشف البناء الشعري عند حجازي والسياب رؤيتين متباينتين للمدينة؛ فبينما يقدم حجازي المدينة عبر ثنائيات تعكس تجربة الاغتراب الذاتي عند "انتصاف الليل"، حيث تتراوح بين الظهور والاختفاء في صورة "الجدران" التي "تَبينُ ثم تختفي"، و"وُرَيقَة" تدور ثم تضيع في الدروب، نجد السياب يقدم المدينة عبر صور عنيفة تكشف طبيعتها المتوحشة، من "إيقاد النار في ظُلَّة الموت" إلى "تَقليع أعيُن الأموات". وإذا كان حجازي يؤسس لعلاقة متوترة بين الذات والمدينة عبر فجوة نفسية يرمز لها بنقاط الحذف في العنوان "أنا... والمدينة"، فإن السياب يكشف عن تناقضات المدينة الداخلية عبر مفارقات دلالية تجمع بين "شقائق النُّعمان" و"الحُفَر"، وبين "حَبَّة الصَّمت" و"ضَجَّة السَّفَر". وهكذا تتجلى المفارقة بين رؤيتين للمدينة: الأولى ذاتية تصور تجربة الضياع والاغتراب، والثانية موضوعية تكشف عن وحشية المدينة وتناقضاتها الحضارية.

7. صراعات المدينة "الأصالة والحداثة"

تمثل بيروت الطبيعية؛ الشمس والمطر والبحر، بينما تمثل بيروت المتحولة محاولاتها للتشبه بالآخرين. يعبر النص عن صراع بين التمسك بالجذور والانجراف نحو التغريب، مما يجعل بيروت رمزًا لأزمة الهوية في العالم العربي.

محمود درويش (1941-2008): القصيدة: "في بيروت"

(1) حسن، مرتضى. **(2016)**. جماليات المكان في الشعر العراقي الحديث: "سعدي يوسف أنموذجًا". رسالة ماجستير، جامعة فيلادلفيا، عمّان، الأردن، ص **36**.
(2) يوسف، الأعمال الشعرية، **630/1**.
(3) حجازي، ديوان أحمد عبد المعطي حجازي، ص **191**.
(4) السياب، ديوان بدر شاكر السياب، **221/2**.

"بيروت: شمسٌ ومطرٌ. بحرٌ أزرقُ/ أخضر

ومَا بَيْنَ اللَّوْنَيْنِ مِنْ قُرْبَى ومُصَاهرة.
لَكِنَّ بَيْروتَ لا تُشْبهُ نفسَهَا هذهِ المرّة
تنظرُ إلى صُوْرَتِها في المرآةِ، وتَسْأَل:
لِمَاذَا تُرِيْدينَ أَنْ تُشْبِهِي غَيْرَكِ يَا جَمِيْلة؟"[1]

في قصيدته *"في بيروت"* يُبرز محمود درويش الصراع الداخلي لبيروت بين أصالتها ورغبتها في التشبه بالآخر، وخصَّص الباحث إبراهيم خليل الفصل الرابع من كتابه "درويش وفضاء اللون" للكشف عن دلالات الألوان في شعر محمود درويش، موضحًا كيف يستخدم درويش الألوان للتعبير عن معانٍ عميقة تتجاوز المعنى الظاهر. يرى خليل أنَّ اللون الأخضر يرتبط بالحيوية والنماء، ويعبّر عن الروح المتجددة والطبيعة الحية، التي تظهر في شعر درويش كرمزٍ للأمل والتجدد. أما اللون الأزرق فيحمل دلالات الصفاء والرومانسية، ويعكس الهدوء الروحي والتأمل، مبرزًا الجانب العاطفي في قصائده.[2] ويُظهر التباين بين "شمسٍ ومطر "و"بحرٍ أزرقَ أخضرَ" تنوع بيروت، حيث يُعبّر الأزرق عن الصفاء والرومانتيكية، بينما يرمز الأخضر إلى الحيوية والنماء. مما يعكس هويتها المتعددة والأصيل، وكأنّ عبارة "لا تُشبهُ نفسها" تحيل إلى انحراف بيروت عن ملامحها الأصلية. إنها "تنظر إلى صورتها"، وتواجه المدينة ذاتها وتتساءل "لماذا تُريدين أن تُشبهي غيرك"، كاشفةً عن أزمة هوية تتأرجح فيها بين الحفاظ على أصالتها ومحاكاة الآخرين.

وفي سياق صراع الهوية والبحث عن الذات في المدينة العربية المعاصرة، يقدم غازي القصيبي قصيدته "في بيروت" التي تجسد حالة التمزق بين الماضي الجميل والحاضر المتحول، حيث يقول:

"بيروتُ! وَيحَكِ! أين السِّحرُ والطِّيبُ؟ وأين سِحرٌ على الشَّطـآنِ مَسكوبُ؟
وأيــنَ رِحلَتُنــا والـوَجـدُ مَـركَبُنـــا؟ والبَحرُ أفقٌ من الأحلامِ مَنصـــوبُ؟
وأنـــتِ مُترَعَـــةُ النَّهـــدَينِ مُترَفَـــةٌ دُنياكِ وَعدٌ بشَوقِ الوَصلِ مَخصوبُ
في مُقلَتَيـــكِ من الأهـــواءِ أعنَفُهـــا وفي شِفـــاهِكِ إيمـاءٌ وتَرحيـبُ"[3]

ينهض هذا النص على بنية استفهامية متتالية تكشف عن أزمة الهوية المدنية؛ فالنداء "بيروتُ! وَيحَكِ!" يؤسس لنبرة تجمع بين الانتماء والفجيعة، بينما تكشف الاستفهامات المتتالية عن تصدع الهوية العربية الأصيلة للمدينة. وتتشكل صورة بيروت عبر مستويين: ماضٍ يمثل الهوية الأصيلة يتجسد في "السِّحر" و"الطِّيب" و"الشُّطآن" و"الأحلام"، وحاضر متحول يشي بالتغريب والاستلاب. وتتعمق الدلالات عبر تشخيص المدينة في صورة امرأة "مُترَعَة النَّهدَين مُترَفَة"، حيث يمتزج البعد الحضاري بالبعد الأنثوي في إشارة إلى أصالة المدينة وهويتها المهددة. وتتكثف المفارقة في البيتين الأخيرين بين "أعنَف الأهواء" و"الإيماء والتَّرحيب"، مما يؤسس لثنائية الأصالة/التغريب في صراع الهوية المديني. وهكذا يتحول النص إلى وثيقة شعرية تكشف عن أزمة الهوية العربية في المدينة المعاصرة، بين أصالة الماضي وتحولات الحاضر.

وتتباين معالجة قضيّة الهوية في المدينة بين درويش والقصيبي بأسلوبين مختلفين في نصهما عن بيروت؛ فبينما يقدم درويش أزمة الهوية عبر حوار المدينة مع ذاتها في المرآة، متسائلة "لماذا تُريدين أن تُشبهي غيرك يا جميلة؟"، يطرح القصيبي الأزمة عبر استفهامات متتالية تبحث عن الماضي المفقود "أين السِّحر والطِّيب؟". وإذا كان درويش يرسم هوية بيروت عبر ثنائيات لونية "أزرق/أخضر" و"شمس/مطر" في إشارة إلى تنوعها وثرائها الأصيل، فإن القصيبي يشخصها في صورة امرأة "مُترَعَة النَّهدَين مُترَفَة" تجمع بين "أعنَف الأهواء" و"الإيماء والتَّرحيب". وتتجلى المفارقة في أن درويش يقدم المدينة في لحظة مواجهة مع ذاتها وهي تحاول التشبه بالآخر، بينما يقدمها القصيبي في لحظة فقد لهويتها الأصيلة التي تجسدت في "السِّحر" و"الطِّيب" و"الشُّطآن" و"الأحلام". وهكذا يتكامل النصان في رصد أزمة الهوية العربية في المدينة المعاصرة: الأول يكشف محاولات التغريب الذاتي، والثاني يرصد نتائج هذا التغريب وآثاره.

8. النتائج

خلص هذا البحث إلى نتائج ذات أبعاد فكرية وثقافية في فهم رمزية "المدينة" عند شعراء الحداثة الذين برزوا في ذلك الوقت. وخلصت إلى أن المدينة تتجاوز كونها مجرد فضاء جغرافي لتصبح رمزًا متعدد الأبعاد يحمل دلالات سياسية واجتماعية وثقافية، تعكس التحولات العميقة التي مرت بها المجتمعات العربية بداية من منتصف القرن الماضي وانتهاء بالقرن العشرين. وقد جاءت النتائج على النحو التالي:

- مأساة المدينة "البنى والرؤى" تجلت المدينة في أولى دلالاتها كرمز مركب يمثل التناقضات التي يعاني منها المجتمع العربي بعد المآسي والخيبات التي حلّت به، حيث أصبحت المدينة وعاءً رمزيًّا يحمل الألم والهزيمة، كما يعكس صراعه مع الواقع والتحديات التي يواجهها.
- فوضى المدينة "الوجود والعدم" اعتمدوا في وصف الشتات الحاصل على قدراتهم الشعرية والبلاغية المتقدمة، مثل الاستعارة والكناية والتناص الثقافي ووصفها، لبناء صورة المدينة المعقدة ولم ينجحوا في تخطي هذه الأزمة والنفق المظلم الذي يمرون به في محاولة لإثبات ذواتهم ووجودهم رغم تعدد الموضوعات والأساليب الشعرية والبلاغية. مما جعل هذا التعدد الرمزي يمنح النصوص عمقًا دلاليًّا يُجسد تشظي الهوية العربية وصراعها في مواجهة تيارات التغيير.
- الاغتراب في المدينة "الانعتاق والقيد": شكلت العلامة السيميائية مرجعية ثقافية في قصائدهم حول "المدينة"، حيث استدعى الشعراء لفيفاً من الذكريات المؤلمة التي تجسد صراع الهوية التي يتغنى بها هؤلاء الشعراء. كما أضفت بُعدًا حضاريًّا وعمقًا دلاليًّا على النصوص، مجسداً الخلفية الأيديولوجية المتأثرة بالفكر الماركسي عند بعضهم.
- المدينة الفاضلة "العودة والفقد": قدمت قصة "المدينة" رؤية فلسفية للمدينة كفضاء ديناميكي يشهد صراعًا بين الأصالة والحداثة، وتطلعات للتحرر والتغيير، ما جعل هذه النصوص شاهدةً على الروح الثورية التي سادت بين الشعراء المثقفين في تلك الحقبة، لينتقل بذلك من مجرد تعبير ذاتي إلى رؤية جماعية تجسد روح العصر.
- صراعات المدينة "الأصالة والحداثة: تمثل المدينة المتحولة في محاولاتها للتشبه بالآخرين، إنه تعبير عن صراع هؤلاء الشعراء بين التمسك بالجذور والانجراف نحو التغريب، مما يجعل هذا المفهوم رمزًا لأزمة الهوية في العالم العربي، وتتباين معالجة قضيّة الهوية عبر الشعراء كل بحسب خلفيته الإيديولوجية ويتفقون في أزمتهم المشتركة في ذلك العصر.

9. التوصيات

- مواصلة الدراسات حول تشكلات المدينة: يُوصى بإجراء المزيد من الدراسات التي تستكشف رمزية المدينة في الشعر العربي الحداثي والحديث باستخدام مناهج تحليلية متنوعة، مثل المناهج السيميائية والثقافية؛ لما لهذه المناهج من قدرة على كشف المعاني العميقة.
- دراسة التناص الثقافي: توصي الدراسة بالتركيز على دراسة التناص والحوار بين الشعر العربي المعاصر والتراث العالمي، وكيفية توظيف الشعراء للرموز الثقافية والأدبية العالمية لإثراء رؤاهم الفكرية.
- الربط بين النصوص الشعرية والسياقات الاجتماعية: تشجع الدراسة الباحثين على استكشاف تأثير السياقات التاريخية والسياسية على النصوص الشعرية، إذ إن فهم الأبعاد الدلالية والأيديولوجية للنصوص يتطلب وضعها في إطارها الزمني والاجتماعي.
- الاستفادة من نماذج التحليل السيميائي والبنيوي: يُنصح بالاعتماد على مناهج التحليل السيميائي والبنيوي للكشف عن البُنى الدلالية في النصوص الشعرية ودورها في تشكلات رؤى الشاعر وإيصال رسالته.

بهذه النتائج والتوصيات، يأمل البحث أن يسهم في إثراء الدراسات الأدبية والنقدية حول مفهوم المدينة في الشعر العربي الحديث، ويفتح آفاقًا جديدة لفهم أعمق للعلاقة المعقدة بين الأدب والواقع الاجتماعي والسياسي في العالم العربي.

(1) درويش، محمود. (2008). أثر الفراشة: يوميات. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ص 263.
(2) خليل، إبراهيم. (2022). محمود درويش: قيثارة فلسطين. عمّان: دار فضاءات للنشر والتوزيع، ص 121.
(3) القصيبي، غازي عبد الرحمن. (1987). المجموعة الشعرية الكاملة. الطبعة الثانية. جدة: تهامة للنشر والتوزيع، ص 581.

نبذة عن المؤلف

عبدالله محمد الملا

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، الأحساء، المملكة العربية السعودية،
00966552012225، mulla_222@hotmail.com

الملا، سعودي، (دكتوراه – جامعة الملك فيصل)، أستاذ الأدب والنقد المساعد، قسم اللغة العربية، جامعة الملك فيصل، أديب وشاعر، يجمع بين الإبداع الأدبي والبحث الأكاديمي. صدر له ديوان شعري يحمل عنوان "أزيز". يتمتع الملا بسجل حافل من المشاركات الشعرية في العديد من المناسبات الوطنية والأدبية، ويتميز بحرصه على التفاعل مع القضايا الأدبية الحديثة ومساهمته في إثراء الحركة الثقافية والأدبية. شارك في مجموعة من الدورات التدريبية التي تهدف إلى تطوير المهارات الأكاديمية والأدبية، وكان له حضور في عدد من المنتديات والملتقيات الثقافية التي تعزز الحوار الفكري وتبادل المعرفة.

رقم أوركيد: (0009 - 0000-9610 -3204).

المراجع

إبراهيمي، عزت ملا، والياسي، حسين. (2018). جدلية المكان في خطاب سعدي يوسف: قراءة سيميائية بنيوية في قصيدة "خذ وردة الثلج خذ القيروانية". *مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية*، **1**(45)، 62–71.

أبو غالي، مختار علي. (1995). *المدينة في الشعر العربي المعاصر*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

إسماعيل، عز الدين. (1966). *الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية*. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار الفكر العربي.

بربي، عبدالله. (2017). الكون السيميائي وتمثيل الثقافي: يوري لوتمان نموذجًا. *مجلة فصول*، **بدون رقم المجلد**(99)، 47–67.

البياتي، عبدالوهاب. (1995). *الأعمال الشعرية*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

التميمي، عبدالله حبيب. (2010). *تحولات المدينة في الشعر العراقي الحديث*. دمشق: دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر.

الجراح، مني بشير. (2017). ملامح الحداثة في مجموعة "أنشودة المطر". *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، **1**(2)، 1–21.

الجواهري، محمد مهدي. (2011). *الأعمال الشعرية الكاملة*. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد.

حجازي، أحمد عبد المعطي. (1982). *ديوان أحمد عبد المعطي حجازي*. الطبعة الثالثة. بيروت: دار العودة.

حسن، مرتضى. (2016). *جماليات المكان في الشعر العراقي الحديث: "سعدي يوسف أنموذجًا"*. رسالة ماجستير، جامعة فيلادلفيا، عمّان، الأردن.

خليل، إبراهيم. (2022). *محمود درويش: قيثارة فلسطين*. عمّان: دار فضاءات للنشر والتوزيع.

درويش، محمود. (2008). *أثر الفراشة: يوميات*. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر.

دنقل، أمل. (1987). *الأعمال الشعرية الكاملة*. الطبعة الثالثة. القاهرة: مكتبة مدبولي.

زايد، علي عشري. (1998). *قراءات في الشعر العربي المعاصر*. القاهرة: دار الفكر العربي.

السياب، بدر شاكر. (2016). *ديوان بدر شاكر السياب*. بيروت: دار العودة.

الشاذلي، عبدالسلام محمد. (2006). *تجربة المدينة في الشعر العربي المعاصر: صنعاء نموذجًا*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عبد السادة، بشائر أمير. (2020). لغة شعر نازك الملائكة. *مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العراق، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الدولي الافتراضي الأول*، **بدون رقم المجلد**(48)، 584-601.

عبد الصبور، صلاح. (1972). *ديوان صلاح عبد الصبور*. بيروت: دار العودة.

القصيبي، غازي عبد الرحمن. (1987). *المجموعة الشعرية الكاملة*. الطبعة الثانية. جدة: تهامة للنشر والتوزيع.

ماضية، بيانكا. (1999). ملامح المدينة في شعر نزار قباني. *مجلة الفكر العربي*، **20**(98)، 191–213.

محمود، زكي نجيب. (2017). *مع الشعراء*. القاهرة: مؤسسة هنداوي.

الملائكة، نازك. (1997). *ديوان نازك الملائكة* "المجلد الثاني". بيروت: دار العودة.

يوسف، سعدي. (2014). *الأعمال الشعرية*. بغداد - بيروت: منشورات الجمل.

Abd Al-Sabour, S. (1972). *Diwan Salah Abd Al-Sabour* 'The Collected Poems of Salah Abd al-Sabour'. Beirut: Dar Al-Awda. [in Arabic]

Abd Al-Sada, B.A. (2020). Lughah shi'r Nāzik al-Malā'ikah 'The language of Nazik al-Malaika's poetry'. *Journal of the College of Education for Educational and Human Sciences, University of Babylon, Iraq, special issue of the First Virtual International Scientific Conference*, **n/a**(48), 584–601. [in Arabic]

Abu Ghali, M.A. (1995). *Al-Madina Fi Al-Shi'r Al-Arabi Al-Mu'aser* 'The City in Contemporary Arab Poetry'. Kuwait: National Council for Culture, Arts, and Letters. [in Arabic]

Al-Bayyati, A.W. (1995). *Al-A'mal Al-Shi'riyya* 'The Collected Poems'. Beirut: Arab Institute for Studies and Publishing. [in Arabic]

Al-Jarrah, M.B. (2017). Malāmeh al-ḥadātha fī majmūʿat "Anshūdat al-maṭar" 'Features of Modernity in the Collection "The Song of the Rain"'. *Journal of Humanities and Social Sciences,* **1**(2), 1–21. [in Arabic]

Al-Jawahiri, M.M. (2011). *Al-A'mal Al-Shi'riyya Al-Kamila* 'The Complete Collected Poems'. Cairo: Gezira Library. [in Arabic]

Al-Mala'ikah, N. (1997). *Diwan Nazik Al-Mala'ikah: Al-Majallad Al-Thani* 'The Collected Poems of Nazik Al-Mala'ikah: Volume Two'. Beirut: Dar Al-Awda. [in Arabic]

Al-Qusaybi, G.A.R. (1987). *Al-Majmua Al-Shi'riyya Al-Kamila* 'The Complete Collected Poems'. 2nd edition. Jeddah: Tehama for Publishing and Distribution. [in Arabic]

Al-Sayyab, B.S. (2016). *Diwan Badr Shakir Al-Sayyab* 'The Collected Poems of Badr Shakir Al-Sayyab'. Beirut: Dar Al-Awda. [in Arabic]

Al-Shadhili, A.S.M. (2006). *Tajrobat Al-Madina Fi Al-Shi'r Al-Arabi Al-Mu'aser: Sana'a Namudhajan* 'The Experience of the City in Contemporary Arabic Poetry: Sana'a as a Model'. Cairo: The Egyptian General Book Organization. [in Arabic]

Al-Tamimi, A.H. (2010). *Tahawulat Al-Madina Fi Al-Shi'r Al-Iraqi Al-Hadith* 'Transformations of the City in Modern Iraqi Poetry'. Damascus: Dar Al-Rai for Studies, Translation, and Publishing. [in Arabic]

Briymi, A. (2017). Al-kawn al-simya'i wa-tamtheel al-thaqafi: Yuri Lotman namothajan 'The Semiotic Universe and Cultural Representation: Yuri Lotman as a Model'. *Fosul Journal,* **n/a**(99), 47–67. [in Arabic]

Darwish, M. (2008). *Athar Al-Farasha: Yawmiyat* 'The Butterfly Effect: Diaries'. Beirut: Riyad El-Rayes for Books and Publishing. [in Arabic]

Dongul, A. (1987). *Al-A'mal Al-Shi'riyya Al-Kamila* 'The Complete Collected Poems'. 3rd edition. Cairo: Maktoobah Madboly. [in Arabic]

Ebrahimi, I.M. and Elyasi, H. (2018). Jadaliyyat al-makan fi khitab Saadi Yousif: Qira'a simya'iyya binyawiyya fi qasida "Khudh wardat al-thalj khudh al-qayrawaniyya" 'The dialectics of place in saadi youssef's discourse: a semiotic structuralist reading of the poem "take the snow rose, take the kairouan rose'. *Journal of Al-Quds Open University for Humanities and Social Research,* **1**(45), 62–71. [in Arabic]

Hassan, M. (2016). *Jamaliyyat Al-Makan Fi Al-Shi'r Al-Iraqi Al-Hadith: "Saadi Youssef Anmudhajan"* 'Aesthetics of Place in Modern Iraqi Poetry: "Saadi Youssef as a Model"'. MA Thesis, Philadelphia University, Amman, Jordan. [in Arabic]

Hegazy, A.A. (1982). *Diwan Ahmad Abd Al-Mu'ti Hegazy* 'The Collected Poems of Ahmad Abd Al-Mu'ti Hegazy'. 3rd edition. Beirut: Dar Al-Awda. [in Arabic]

Ismail, A.Z. (1966). *Al-Shi'r Al-Arabi Al-Mu'aser: Qadayah Wa-Zawahiruh Al-Fanniyya Wa-al-Ma'nawiyya* 'Contemporary Arabic Poetry: Its Issues and Artistic and Spiritual Phenomena'. 3rd edition. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi. [in Arabic]

Khalil, I. (2022). *Mahmoud Darwish: Qitharat Filastin* 'Mahmoud Darwish: The Lyre of Palestine'. Amman: Dar Fadaat for Publishing and Distribution. [in Arabic]

Madiyah, B. (1999). Malameh al-madina fi shi'r Nizar Qabbani 'Features of the city in Nizar Qabbani's poetry'. *Journal of Arab Thought,* **20**(98), 191–213. [in Arabic]

Mahmoud, Z.K.N. (2017). *Ma'a Al-Shu'ara'* 'With the Poets'. Cairo: Hindawi Foundation. [in Arabic]

Yousif, S. (2014). *Al-A'mal Al-Shi'riyya* 'The Collected Poems'. Baghdad - Beirut: Al-Jamal Publications. [in Arabic]

Zayed, A.A. (1998). *Qira'at Fi Al-Shi'r Al-Arabi Al-Mu'aser* 'Readings in Contemporary Arabic Poetry'. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi. [in Arabic]